الجمهـورية الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–

كلية: الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مبادئ الخطاب في كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب

– مقاربة تداولية–

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعـداد الطالبتين:

- ✓ حنان باشي
- ✓ شافية قدور

إشراف الدكتور:

سليم حمدان

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	مؤسسة الانتماء	الصفة
عبد الحميد بوترعة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
سليم حمدان	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
عبد العزيز مصباحي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشاً

الموسم الجامعي: 1440هـ – 1441هـ / 2019م – 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾سورة طه الآية 25-28

شكـــــــــر وعـــرفـــــان

الثناء والشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإكمال عملنا في ظل هذه الظروف فنحن شاكرين الله الذي أدام علينا نعمة حب العلم ومن علمنا فيه كما قال" رسول الله صلى الله عليه وسلم ":[من لم يشكر الناس لم يشكر الله] وعليه فمن أعماق قلوبنا نتقدم بفائق عبارات الشكر والتقدير والمحبة لأستاذنا المشرف الدكتور سليم حمدان على كل التوجيهات والنصائح التي قدمها لنا من باب الاخلاص والوفاء .

كما نتقدم بخالص الشكر الى أساتذة قسم اللغة العربية والأدب العربي بجامعة الشهيد حمه لخضر، وكل طاقم الادارة ومكتبة كلية الآداب واللغات بجامعتنا .

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان لوالدينا

أطال الله أعمارهم وأمدهم بالصحة والعافية

الذين تكبدوا معنا مشقة هذا العمل من مختلف الجوانب فلهم منا جزيل الشكر والعرفان .

مقدمة

يهتم الخطاب بعناصر العملية التخاطبية، بهدف الكشف عن المضامين الظاهرة والمضمرة، وبهدف التأثير في المخاطبين على اختلاف طبائعهم ومستوياتهم الفكرية، ولتحقيق الهدف من انتاج الخطاب ينبغي على منتجه انتقاء المبادئ والاستراتيجيات المناسبة، والتي تختلف من خطاب لآخر، فالمرسل يعمد الى انتاج خطابه باتباع مبادئ وقوانين معينة تكون الأنسب لخطابه ومقامه، ومن أهم الخطابات لدينا خطاب النبي صلى الله عليه وسلم. فالحديث النبوي الشريف مادة غنية تجمع شتى المعارف المختلفة والأشكال المتعددة، والمتداخلة مع بعضها البعض، وهذا ما جعل أساليب النبي صلى الله عليه وسلم متعددة ومتغيرة، مما أدى إلى انشغال الدارسين بهذه الخطابات والمبادئ التي يتضمنها هذا الحديث من مختلف المعارف ، مما كون رؤى عديدة حولها، يختلف موضوعها باختلاف آفاق الباحثين وتطلعاتهم إلى معرفة أسرار هذه الخطابات.

ومن هنا جاءت فكرة البحث في دراسة الحديث النبوي الشريف في ضوء اللسانيات التداولية، بما أنها ترتكز على غاية المتكلم وإبراز مقاصدها.

أما المدونة فقد ركزنا على كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب باعتباره يجمع بين العديد من العلوم المختلفة والأحاديث المتفرعة، فقد كان سبباً في اختيارنا لهذه المدونة

وبناء على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما مفهوم مبادئ الخطاب ومبادئه؟ وهل تجسدت في الخطاب النبوي من خلال كتاب جامع العلوم والحكم؟

وللإحاطة بكافة نواحي الموضوع، وإيجاد أجوبة مناسبة لهذه الاشكالية اعتمدنا خطة قوامها: مدخل معنون بمفهوم الخطاب وحصره عند كل من العرب والغرب، عناصره، ثم الفصل الأول بعنوان مبادئ الخطاب وقواعده في الدرس اللغوي الحديث دراسة نظرية استهلنا بتوطئة فمبادئ وقوانين الخطاب مفصلة كالأتي:

- مبدأ التعاون ويتضمن قاعدة (الكم، الكيف، الملائمة، الجهة).
- مبدأ التأدب ويتضمن قاعدة (التعفف، التشكك، التودد).
- مبدأ التأدب الأقصى ويتضمن قاعدة (اللباقة، الاستحسان، السخاء، التواضع، الاتفاق، التعاطف).
- مبدأ التصديق ويتضمن قاعدة (القصد، الصدق، الاخلاص).

– مبدأ التواجه واعتبار العمل ويتضمن قاعدة (الوجه، التهديد).

أما الفصل الثاني فكان معنونا بالتعريف بابن رجب ثم التعريف بجامع العلوم والحكم، ومكانته بين العلماء، ومن ثما دراسة تحليلية من خلال كتاب جامع العلوم والحكم والمتضمن لمبادئ الخطاب وقوانينه.

وأنهينا البحث بخاتمة رصدت أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمد البحثً على المنهج التحليلي الوصفي، وكما ارتكزنا أيضا على المنهج التداولي الذي حللنا وفقه بعض الأحاديث النبوية للوقوف على المبادئ والقوانين الخطابية المتوفرة عليها.

وقد استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع من أهمها: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي للدكتور" طه عبد الرحمان" ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " لعبد الهادي بن ظافر الشهري"، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي للدكتور" بشير ابرير" ، وكذلك كتاب جامع العلوم والحكم "لابن رجب الحنبلي".

ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال هذا البحث، صعوبة تطبيق المقاربة التداولية في الخطاب النبوي، لأنه خطاب شامل يتضمن نصوصا مقدسة مما زاد من صعوبة البحث. ناهيك عن الرغبة في الالمام بجوانب البحث المختلفة، وكذلك قلة المصادر المتعلقة بموضوع مبادئ الخطاب وقوانين كونها نظرية لم تنل الكثير من الدراسات.

ورغم جميع هذه الصعوبات التي واجهتنا إلا أننا حاولنا تجاوزها بفضل الله أولا ثم أستاذنا المشرف الدكتور "سليم حمدان "على ما قام به من جهد ومتابعة، وتقويم وتوجيه، وافادة، وقد منحنا وقته رغم انشغالاته وأعماله، حيث كان له الأثر البارز في اخراج البحث بهذا الشكل، فجزاه الله كل الخير والجزاء، فمهما قدمنا له من شكر فلن نوفيه حقه فله منا أسمى ما قيل من الشكر والامتنان، وأتمنى أن يجد هذا البحث القبول عند القارئ.

وأخيرا نأمل أن نكون قد ساهمنا في إثراء هذا النوع من الدراسات، خاصة فيما يتعلق بالحديث النبوي الشريف باعتباره ثاني خطاب بعد خطاب الله تعالى، ومن ادعى الكمال فالكمال لله سبحانه وحده.

المدخل

مفهوم الخطاب وعناصره

توطئة

I–مفهومه

أ– لغة

ب– اصطلاحاً

1)عند الغرب

2)عند العرب

II–عناصره

توطئة:

يعد الخطاب من الموضوعات المهمة، التي شغلت بال الباحثين في ميادين عدة من مختلف العلوم اللغوية، وهذا الاهتمام بدأ منذ بداية الدراسات القديمة، حيث كانت الركيزة الأولى واللبنة الأساسية، التي بني عليها الباحثين نظرياتهم وكذلك تطرقوا لمختلف الاهتمامات التي لها صلة بالخطاب كما اهتموا هؤلاء لمفهوم الخطاب، وتطرقوا لدراسة طرفي الخطاب: وهي المخُاطِب والمخاطَب، دون إغفالهم لمحتوى أو موضوع الخطاب، فنجده حظي باهتمام كبير من طرف الدارسين، وقد لقي إقبالا واسعا من طرف علماء اللسانيات والتداولية والحجاج الى غير ذلك، فنجد أنهم ذكروا بأن الخطاب ليس بالمصطلح الجديد، ولكنه كيان متجدد يولد في كل زمن ولادة جديدة وهو كمفهوم لساني يمتد حضوره إلى النصوص المتعاليات من شعر جاهلي وقرآن كريم وكذلك في الدراسات الأجنبية ومن هذا الأساس يمكننا أن نعرف الخطاب في المعاجم اللغوية كالآتي:

I-مفهوم الخطاب:

يحمل مصطلح الخطاب من حيث اللغة دلالات ومفاهيم متعددة عرفها أصحاب المعاجم نذكر منهم ما يلي:

أ-لغة:

ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية، في عدة مواضيع إذ ورد في القرآن بصيغ متعددة منها: صيغة "الفعل" في قوله تعالى ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا**[1]﴾، والمصدر في قوله تعالى ﴿**رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ**[2]﴾، وفي قوله تعالى على لسان داود

[1] سورة الفرقان، الآية 63

[2] سورة النبأ، الآية 37

عليه السلام: ﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**[1]﴾ وقد عد الرازي صفة فصل الخطاب، من الصفات التي أعطاها الله تعالى لداوود، معتبرا إياها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال[2].

أما في المعاجم العربية، فقد ورد تعريف الخطاب عند ابن فارس ت(395هـ) بقوله "الخاء والطاء والباء أصلان" أحدهما الكلام بين اثنين يقال: خاطبه يخاطبه خطابا والخطبة من ذلك، وفي النكاح الطلب أن يزوج قال تعالى ﴿**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ**﴾[3].

إن الخطاب كلام متبادل بين متخاطبين، ومن ثم فهو تفاعل بينهما.

أما الزمخشري(ت538هـ) فيقول "خطب: خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام وخطب الخطيب خبه حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة."[4]

*وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ): "خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه والخطاب والمخاطبة المراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان"[5] فيعد ابن منظور الخطاب مرادفا للكلام، ويجعل له بداية ونهاية دون أن يقفل خاصية التفاعل فيه، ومن ثم فالخطاب في لسان العرب الكلام العادي أو المزخرف له أول وله آخر وهو يتم بين متخاطبين أو أكثر يدخلان في تفاعل بينهما.

---

[1] سورة ص، الآية 20

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب دار الكتاب الجديد، ليبيا،(ط1)، 2004م، ص35.

[3] سورة البقرة الآية 235

[4] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: محمد عوض، دار أحياء التراث العربي. لبنان، ط1، 2001م، ج1، ص304، (مادة خطب)، الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون سود، دار الكتب العلمية لبنان، (ط1)، 1988، ج1، ص255، (مادة خطب).

[5] ابن منظور، لسان العرب، تح أمين ع الوهاب، دار احياء التراث العربي، بيروت، (ط1)، 1999م، ج4، ص135 مادة (خطب).

*ويقول الفيروز آبادي (ت817ه): الخطب الشأن والأمر صغر أو عظم، ج: خطوب وخطب المرأة خطبا وخطبة وخطبني بكسرهما، واختطبها، وهي خِطتُه وخُطبتهُ، وخِطباه وخِطبتهُ وهو خِطُبها، بكسرهن ويضم الثاني ج: أخطاب[1]

*أما عند التهانوي (ت1158ه) فيعد الخطاب بحسب أصل اللغة "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل إلى الكلام الموجه نحو الغير للإفهام"[2] فهو يميز بين فعل بتوجيه الكلام وبين الكلام ذاته.

*وجاء في مختار الصحاح للجوهري (1210-1149ه) في مادة (خ، ط، ب):<<الخطب بسبب الأمر تقول: ما خطبك أي ما أمرك، وتقول هذا الخطب جليل وخطب على يسير وجمعه خطوب، وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وخطب على المنبر خطبه بضم الخاء>>[3]

*فورد الخطاب في المعاجم العربية بمعنى الكلام، فالخطاب يحمل معنى جوهريا هو الكلام الحاصل لرسالة ما.

ولقد ضبط المختار الفجاري جوهر دلالة المادة، الأصل (خ، ط، ب) في ثلاثة مستويات وهي:

1-المستوى الأول: المصدر (خطب) سكون حرف الطاء وتعنى به الشأن والغرض، وقد ورد الخطب في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: ففي سورة يوسف عليه السلام يقول جل جلاله:﴿ **قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنسُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[4]، وفي سورة القصص

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، (ط8)، 2005م، ص80-81 (مادة خطب).

[2] محمد بن علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: على دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، (ط1)، 1996، ج1،ص750، (مادة خطب).

[3] الإمام الرازي، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، دار الحديث، ج1، القاهرة، (ط2)، 1973،ص238 .

[4] سورة يوسف، الآية 51.

عندما سأل موسى المرأتين اللتين وجدهما تذودان عن السقي، لما ورد ماء مدين قال، ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ**﴾[1] أي ما شأنكما من منع السقي، وفي سورة طه عندما خاطب موسى السامري: ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيّ**﴾[2] أي ما شأنك وما غرضك من إضلالك لبني اسرائيل.

2-المستوى الثاني : وهو كلام حاصل بالبداهة لشأن أو غرض ما، سواء كان شفهيا أو كتابيا وتشترك في هذه المادة (خ، ط، ب) الأفعال خطب وخاطب والمصادر مشتقة منها[3]، وذكر الفعل خاطب في القرآن في سورة هود، ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ**﴾[4]

3-المستوى الثالث: انجاز الشأن أو الغرض وسلطته، فالخطاب إذن له قدرة تعبيرية وسلطة مؤثرة على السامعين فيقال رجل خطيب حسن الخطبة أي يؤثر على سامعيه وجاء في خطبة الحجاج "أمن أهل المحاشد والمخاطب أراد أنت من الذين يخطبون الناس ويحثوهم على الخروج والاجتماع للفتن"[5]

وعليه فالخطاب في اللغة هو الكلام الحامل لرسالة المعتمد على سلطة لتبليغها، ويحيل إلى الكلام الواضح البين المقصود به افهام السامع، وقد أولى العرب القدامى اهتماما متزايدا بكل ما يتعلق بعملية التخاطب لأن استعمال الكلام يستوجب وجود قبطين (عنصرين) لا يكون الحدث إلا بهما وهما: المخاطب الذي يؤلف الرسالة حسب رغباته، والمخاطب الذي يقوم بفك شفرات هذه المرسلة لفهمها مع مراعاة مقتضى الحال[6].

---

[1] سورة القصص، الآية 23

[2] سورة طه، الآية 95

[3] المختار الفجاري، تأصيل الخطاب في الثقافة العربية، مجلة الفكر العربي المعاصر (ع100-101)، 1993، ص30.

[4] سورة هود، الآية 37

[5] المختار الفجاري، مرجع سابق، ص31.

[6] ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، (ط1)، 2009، ص37.

ب-اصطلاحا:

يجمع عدد كبير من الباحثين على أن اللسانيات هي التي فتحت باب الدراسات اللغوية، على مصراعيه بالنظر إلى النتائج الباهرة التي حققتها، حيث استفادت منها التخصصات الأخرى، مما سمعت بدخول عدد من المصطلحات منها مصطلح (الخطاب) الذي استقطب اهتمام الدارسين الغرب والعرب نورد منهم ما يلي[1]:

عند الغرب:

تجدر الإشارة الى استخدام مصطلح "الخطاب" في الدراسات الغربية (1875، 1913)م حيث عرفه سوسير: "على أنه الكلام والمعنى المعروف به في اللسانيات البنيوية[2]"

*والخطاب كما يقول بول ريكور (Paul Ricoeur)(1913، 2005)م: هو حدث من حيث أنه يحدث عندما يتكلم أحدنا فتأخذ بعين الاعتبار العبور من لسانيات الكلام أو الرموز إلى لسانيات الخطاب أو الإرسالية[3].

*ونجد كذلك الخطاب عند مكدونيل (1933) <<كل شيء يدل أو يحتوي على معنى يمكن أن يعد جزءا من الخطاب>>[4].

أما سارة ميلز (Sara Mills) (1941) فقد أشارت في كتابها (Discours) "الخطاب" إلى تعدد الخطابات بتعدد النصوص المكونة لها، خصوصا إذا ما أدركنا أن الخطاب هو التصور المجرد العام بينما النص هو المتحقق الفعلي له، وتعترف "ميلز" بصعوبة العثور

[1] سارة ميلز، الخطاب، ت ر: يوسف بغلول، منشورات دار مخير للترجمة في الآداب واللسانيات، دار البعث، قسنطينة،(د.ط)، 2004م، ص10.

[2] ابراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر،(ط1).

[3] بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، تر: محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، مصر، (ط1)، 2001 ص79.

[4] دياب مكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، تر: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية ،القاهرة ،(ط1)، 2001،،ص133.

على معنى بسيط وواضح للخطاب[1]، فأي نسق من الجمل لا بد ان يترابط لكي يصنع خطابا.

*ونجد كذلك "شارل بالي" (1865، 1947) يعرف الخطاب بقوله <<الخطاب ناتج عن وعي وقصدية من قلب المؤلف، يقضي الى اصطناع وتحرير لا يعبران عن طبيعة اللغة، وعلاقاتها بمستخدميها[2]>>.

وجاء في كتاب "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" بأنه يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل[3].

وأما عن "هاريس" (Z. Harris) 1952م: فهو ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلها تطل في مجال لساني محض[4].

انطلاقا من هذا التعريف نجد أن هاريس يعمل على تطبيق منهجه التوزيعي على الخطاب، فيرى أن العناصر المكونة له لا يجتمع بعضها ببعض، بشكل اعتباطي وإنما تتوزع بناءً على نظام معين.

وحسب **إميل بنفست** "Emile Benveste" (1902–1976م): وهو الملفوظ منظورا اليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في الفواصل[5] وبمعنى آخر هو كل تلفظ يفرض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف يكون التأثير على الثاني بطريقة ما.

---

[1] سارة ميلز، الخطاب: مرجع سابق، ص18.

[2]Charles،bally،traitre de stylstique، 2val klinbsich paris، p2216

[3] دومينيك مانغرنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحيا تن، دار العربية للعلوم، الجزائر، (ط1)، 2008م ص38.

[4] سعد يقيطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنان، (ط5)، 2005، ص17.

[5]محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس (د.ط)، 2004م، ص1.

فرؤية (بنفنيست) كانت واسعة، فهو ركز على الوظيفة التواصلية التي تؤديها اللغة.

ومنه فالخطاب وحدة لغوية تفوق الجملة تولد من لغة جماعية.

ويعرف فوكو الخطاب (1926-1984) م: من خلال كتابه حفريات المعرفة بقوله <<هو الميدان العام لمجموع المنطوقات (العبارات) وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات (العبارات) وأحيانا ثالثة ممارسة لها قواعدها تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات (العبارات) التي تشير إليها[1].

فالمنطوق عند فوكو هو الوحدة الأساسية للخطاب والجزء الذي لا يتجزأ.

***عند العرب:**

- يقدم طه عبد الرحمن تعريفا متميزا وشاملا للخطاب حيث يرى أنه "حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير، بغرض إفهامه، مقصود مخصوما[2].

* أما أحمد المتوكل فيرى أنه "يعد خطابا كل ملفوظ مكتوب بشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"[3]

*ويعرفه سعد مصلوح قائلا: <<الخطاب هو رسالة موجهة من المنشئ الى المتلقي تستخدم نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموعة الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكون نظام اللغة>>[4].

[1] ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر، سالم يقوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1987 ص76.

[2] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، العربي، بيروت، (ط1)، 1998، ص215.

[3] احمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر،(ط1)، 2010م، ص24.

[4] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب الشعري ص12.

*أما (عبد المالك مرتاض) فيقول: بأنه نسيج من الألفاظ والنسج مظهر من النظام الكلامي الذي يتخذ له خصائص لسانية تميزه عن سواه[1].

*(يمنى بالعيد) فتجعل الخطاب نوعان: الأول يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها وهو النص الأدبي، ويخرج الثاني من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية، ويضطلع بمهمة توصيل الرسالة الجديدة وهو الخطاب[2].

ومن خلال كل هذه التعريفات لمصطلح الخطاب، نستطيع القول بأن الخطاب هو رسالة لغوية يبنيها المتكلم الى المتلقي فيتقبلها ويفك رموزها ويتأثر بها.

أو بعبارة أخرى هو مجموعة المعاني التي يستطيع متلقي الخطاب أن يفهمها[3].

II- عناصر الخطاب:

إن الخطاب حدث لغوي يرسله متكلم أو مرسل نحو مخاطب أو مرسل اليه قصد افادته بمعلومات أخبار محددة في مقام محدد، حيث يتطلب في بناء الخطاب وجود عنصرين أساسيين ألا وهي المخاطِب والمخَاطب، وهو من ناحية أخرى ما يصطلح عليه كل من المتكلم والمخاطب أو المرسل والمرسل إليه[4].

وقد حدد "رومان جاكسون" مخططا أساسيا لهذه المكونات:

1-المرسل: هو الذات المحورية في انتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة وبفرض تحقيق هدفه فيه[5].

---

[1] عبد المالك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دار الحداثة، ط1، بيروت 1986.

[2] رابح بوحوش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، منشورات باجي مختار، (د.ط)، (د.ت)، عنابة، ص92.

[3] صليحة بن عاشور، مجلة الأثر عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر، 2005م، ص223.

[4] ينظر، بشير ابريز، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب، الأردن، (ط1)، 2010، ص02.

[5] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ص45.

يشرع المخاطب عادة في الحديث عندما يكون هناك مثير يحفزه على الكلام.[1]

حيث يعمل المرسل عن شحن الخطاب بمعلومات والأخبار والمحتويات اللازمة ثم ارسالها إلى المتلقي.[2]

2-المرسل اليه: هو الذي يقوم بفك رموزه هذه المرسلة لفهمها.[3]

3-الرسالة: وهي ما ترجع الى الخطاب نفسه[4]، وهي بنية انسانية مترابطة منسجمة وليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل وأفعال كلامية، يتضمن أخبارا ومعلومات ويعبر عن مواقف ومقاصد ظاهرة أو خفية يتم إحداثها أو انتاجها في مقام محدد ويتم تبليغها الى متلقي بعينه.

4-الشفرة:تتألف من العلامات الخصوصية عند المتكلم والمخاطب وقواعد الربط الخاصة المشتركة بينهما، وهو في اللغة يتكون من جملة القواعد النحوية، والصرفية، والمعجمية والدلالية، فلا يمكن خطابة إلا إذا رتبه تبعا لقواعد النظام اللغوي بين المتكلم والمخاطب عن موضوع الخطاب أو الحديث أي يكون بينهما شراكة تواصلية وتفاعل خطابي يعود بالفائدة على العملية الخطابية ككل[5]، ويقوم المرسل إليه بتفكيك الشفرة وتأويلها.[6]

5-السياق: يعني بالمقام أو حال الخطاب مجموعة من العوامل التي تحيط بالكلام وتساهم في إيضاحه، وتساعد على فهمه وتفسيره فكل كلام يتم إحداثه عن قصد يجد ما يبرره في شخصية المتخاطبين للإفهام والفهم، فعندما تحدث المفاهمة يحدث التفاعل وتتحقق الافادة

---

[1] محمد محمدي ونس علي، المعنى وظلال المعني، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، (ط2)، 2007، ص151.

[2] بشير ابرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي ص111.

[3] رومان جاكسون، النظرية الألسنية، تر: فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،(ط1)، 1993، ص40.

[4] لطفي فكري محمد الجودي، جماليات الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة،(ط1)، 2014م، ص84.

[5] بشير ابرير، دراسات في تحليل الخطاب الغير أدبي،ص120.

[6] جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، شبكة الألوكة، (ط1)، 2015، ص16.

والدور الذي تلعبه القرائن المقامية والحالية في معرفة استعمال الاحاديث حسب مقتضيات ظروف التواصل وتنظيمها واستثمارها في وحدات لغوية تحدث فعلا في أحوال معنية للتعبير عن مقاصد معينة[1].

6-القناة: وهي الوسيلة الموصلة للكلام المكتوب، أو المنطوق فتقودنا إلى معرفة المواقف المؤثرة في الأداء إذ كان سبيل المثال حديثا إذاعيا أو مقالة في الصحف أو مشهد أو حوار في التلفزيون أو محادثة في الهاتف، مع ملاحظة جل العناصر المؤثرة في طبيعة الكلام من زاوية القناة المستخدمة في التواصل.[2]

وفيما يأتي توضيح لهذه الأسس:[3]

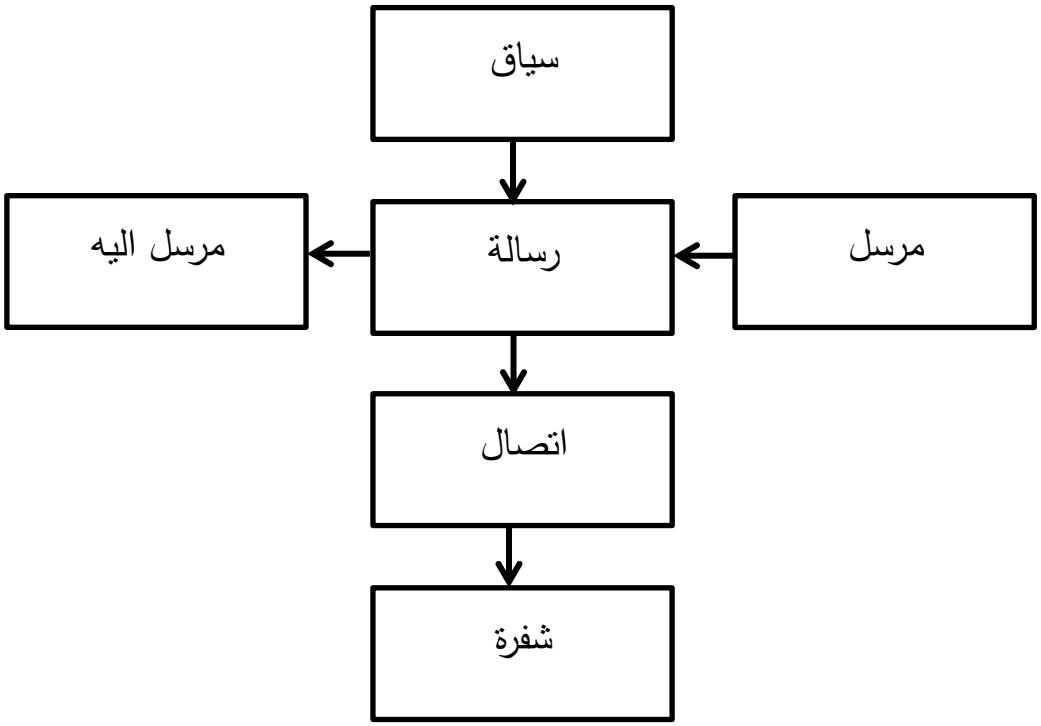

رسم بياني يوضح عناصر الخطاب

[1] بشير ابرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي ص144.

[2] ابراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن،(ط1)، 2007م، ص25.

[3] رومان جاكسون، قضايا شعرية، تر . محمد الولي ومبارك حنوز دار لوبقال للنشر، المغرب، (ط1)، 1988 ص27.

الفصل الأول

مبادئ الخطاب في الدرس اللغوي الحديث

(دراسة نظرية)

توطئة

I-مفهوم مبادئ الخطاب

II- مبادئ الخطاب

أولا: مبدأ التعاون

ثانيا: مبدأ التأدب

ثالثا: مبدأ التأدب الأقصى

رابعا: مبدأ التصديق

خامسا: مبدأ التواجه واعتبار العمل

توطئة:

لقد عني علماء اللغة العربية، بمبادئ الخطاب التي تعتبر من أهم الاسس التي لها نصيب وافر من الدراسة اللسانية وتستند هذه الأخيرة على مطابقة الكلام لمقتضى الحال فقد انشغل الدارسون بالكشف عن العديد من مبادئ والقوانين التي يتضمنها الخطاب، فقدموا الكثير من الآراء والأقوال التي تكشف عنها، وقد تنوعت البحوث التي حاولت الإحاطة بهذه الدراسة، مما كون رؤى عديدة حولها، يختلف موضوعها باختلاف آفاق الباحثين وتطلعاتهم الفكرية.

ولقد أردنا في هذا الفصل النظري تتبع مبادئ الخطاب من بداية انطلاقها عند علماء اللغة.

I-مفهوم مبادئ الخطاب:

إن التواصل الإنساني والتعامل الأخلاقي ينبني على <<العلاقة التخاطبية>> وأن التخاطب هو اجمالا، عبارة عن إلقاء جانبين لأقول بغرض إفهام كل منهما للأخر مقصودا معين، ومن المؤكد أن هذا الإلقاء للأقوال لا ينفك عن أفعال مخصوصة يأتي بها الجانبان بغرض انهاض احدهما الآخر للعمل وفق هذا المقصود.[1]

II- مبادئ الخطاب:

أولا: مبدأ التعاون:

لقد عرف المبدأ التداولي الأول للتخاطب "مبدأ التعاون" وورد نص هذا المبدأ في اللسانيات الحديثة عند الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس" إذ ذكره لأول مرة في دروسه المرقونة بعنوان << محاضرات في التخاطب>> ثم ذكره ثانيا في مقالته الشهيرة <<المنطق والتخاطب>>.

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، العربي، الدار البيضاء المغرب، (ط1)، 1998، ص237.

وصيغة هذا المبدأ هي:

*ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه فبين أن هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام.[1]

***قواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التعاون:**

-لقد قرع <<غرايس>> على مبدئه في التعاون قواعد تخاطبية، مختلفة قسمها أربعة اقسام يندرج كل قسم منها تحت مقولة مخصومة، وهي: الكم والكيف والإضافة (أو العلاقة) والجهة: وهذه الأقسام الأربعة من قواعد التخاطب هي[2]:

1-قاعدة الكم/ الكمية:

وصياغتها: لتكن مشاركتك مفيدة بالقدر المطلوب دون زيادة أو نقصان[3]، تتعلق هذه القاعدة بمقدار المعلومات أو كمها. لا بصدقها أو ملاءمتها.[4]

وتتفرع بدورها إلى:

أ- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.

ب- لا تفعل إفادتك تتجاوز حد المطلوب.[5]

2-قاعدة الكيف:

وتتفرع بدورها إلى:

---

[1] السابق، ص238.

[2] نفسه، ص نفسها.

[3] جورج يول، معرفة اللغة، ترجمة، محمد فراج عبد الحافظ، دار الوفاء للطبعة والنشر والتوزيع، إسكندرية (د.ط)، (د.ت)، ص151.

[4] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 2010م، ص40.

[5] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان ، ص238.

أ-لا تقل ما تعلم لديه.

ب-لا تقل ما ليست لك عليه ببينة.[1]

3-قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال، وهي:

*ليناسب مقالك مقامك.[2]

4-قاعدة الجهة:

وتنصب على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد:

أ-ابتعد عن اللبس

ب-تحر الإيجاز[3]

ج-رتب كلامك[4]

فقد كان هذا المبدأ التداولي حافزا ودافعا قويا لفتح باب الاجتهاد وصياغة قوانين ومبادئ تحكم الخطاب عامة لتسد وتكمل نقائص هذا المبدأ الذي بدوره ركز على الجانب التبليغي التواصلي وأهمل جانبا مهما وهو التأدبي.

ثانيا: مبدأ التأدب:

أما المبدأ التداولي الثاني الذي يبني عليه التخاطب، "مبدأ التأدب" الذي أوردته "روبين لا كوف" في مقالتها الشهيرة (منطق التأدب).

وصيغة هذا المبدأ:

---

[1] السابق، ص238.

[2] نفسه، ص نفسها.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطبيعة، بيروت، (ط1)، 2005م، ص34.

[4] ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان ، ص239.

***لتكن مؤدبا:** يقضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب مالا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ.

***قواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التأدب:**

لقد فرعت "لاكوف" عند مبدأ التأدب القواعد التهذيبية الثلاثة الآتية:

1/- **قاعدة التعفف:** ومقتضاها هو:

- لا تفرض نفسك على المخاطب.

2/- **قاعدة التشكك:** ومقتضاها هو:

- لتجعل المختار يختار بنفسه.

3/- **قاعدة التودد:** ومقتضاها هو: لتظهر الود للمخاطب[1]

نستخلص من هذا المبدأ الذي يركز على الجانب التجريدي، واغفال الجانب العملي.

4/- **قاعدة التواضع:** وصورناهما هما:

أ. قلل من مدح الذات ب. أكثر من ذم الذات

5/ - **قاعدة الاتفاق:** صورتاهما هما:

أ- قلل من اختلاف الذات والغير، ب- أكثر من اتفاق الذات والغير.

[1] السابق، ص240-241.

6/- قاعدة التعاطف: وصورناهما هما:

أ-قلل من تنافر الذات والغير ب- أكثر من تعاطف الذات والغير[1] ويؤكد هذا المبدأ على قانون الربح والخسارة، فربح الغير يقابله خسارة الذات.

ثالثا: مبدأ التأدب الأقصى:

أما المبدأ التداولي الثالث فهو "مبدأ التأدب الأقصى" الذي يورده "ليتش" في كتابه التداوليات والذي يعده مكملا لمبدأ التعاون، ويصرح مبدأه في صورتين اثنين:

***إحداهما سلبية هي:** قلل من الكلام غير المؤدب.

***والثانية ايجابية هي:** أكثر من الكلام المؤدب.

-قواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التأدب الأقصى:

تتفرع على مبدأ التأدب الأقصى قواعد ذات صورتين: سلبية وايجابية[2]

1/-قاعدة اللباقة: وصورناها هما على التوالي:

أ-قلل من خسارة الغير. ب-أَكثِر من ربح الغير

2/- قاعدة السخاء: وصورتاهما على التوالي:

أ-قلل من ربح الذات. ب-أكثر من خسارة الذات.

3/-**قاعدة الاستحسان** "وصورتاهما على التوالي:

أ-قلل من ذم الغير. ب-أكثر من مدح الغير[3]

---

[1] السابق، ص247.

[2] نفسه، ص246.

[3] العياشي أدراري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، (ط1)،2011، ص121 و122.

رابعا: مبدأ التصديق:

أما المبدأ التداولي الرابع، فهو ما نسميه **بمبدأ التصديق** وهو مبدأ اقترحه الاستاذ طه عبد الرحمن، وقد اتخذ هذا المبدأ الراسخ في التراث الإسلامي صورا مختلفة منها "مطابقة للفعل" و"تصديق العمل للكلام"[1]، ويصاغ هذا المبدأ كما يلي:

*لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك

ينبني هذا المبدأ على عنصرين اثنين احداهما "نقل القول" الذي يتعلق بما أسميناه بالجانب التبليغي من المخاطبة، والثاني "تطبيق القول" الذي يتعلق بما أسميناه بالجانب التهذيبي منها:

***قواعد التواصل المتفرغة على مبدأ التصديق:**

تتفرع على مبدأ التصديق في جانبه التبليغي قواعد مضبوطة، نجدها متجمعة ومفصلة عند الماوردي في كتابة أدب الدنيا والدين والتي كانت ترتكز على الجانب التبليغي أثناء مراعاة الكلام وهي :[2]

أ-يشترط في الكلام الصدق ، فالصدق هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه بخلاف الكذب وهو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ولكل واحد منهما دواعي ، فدواعي الصدق لازمة ودواعي الكذب عارضة[3].

ب-ينبغي في دواعي الصدق اتفاق جمع كثير عليها حتى إذا نقلوا خبرا وكانوا عددا ينتفي عن مثلهم الموائماة وقع في النفس صدفة لأن الدواعي إليه نافعة .

[1] ينظر، طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، (ط2)، (دت)، ص243.

[2] الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ط4)، 1405هـ - 1985م ،ص266.

[3] نفسه، ص273

جـ-تقتصر استعمالات الصدق فمنها العقل لأنه موجب لقبح الكذب لاسيما إذا لم يجلب نفعا ولم يدفع ضررا .

د-استعمال الألفاظ المستحسنة والقريبة من العقل البشري .

وقد قال بعض الشعراء عن الصدق :

عود لسانك قول الصدق تحط به

إن اللسان لما عودت معتاد

موكل بتقاضي ما سننت له

في الخير والشر فانظر كيف ترتاد

هـ- فمن دواعي الكذب منها اجتلاب النفع و استدفاع الضر[1].

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تحروا الصدق وان رأيتم أن فيه الهلكة ، فإن فيه النجاة وتجنبوا الكذب وان رأيتم أن فيه النجاة فيه الهلكة) .

فهذه القواعد، كلها جامعة لمبدأ التعاون والقواعد المتفرعة التي اشتهرت عند المحدثين بتنظيم الجانب التبليغي إلا قاعدة واحدة وهي قاعدة الكيف (وقاعدة الصدق) التي سنبين بعد حين سبب استثنائها:

1/- القاعدة الأولى: تقوم مقام مبدأ التعاون، إذ أنها تشترط تحديد هدف معين للمخاطبة كما يشترطه هذا المبدأ، حتى إذا خلت المخاطبة من هذا الهدف المخصوص.

2/- القاعدة الثانية: تنزل منزلة قاعدة العلاقة، إذ أنها تقتضي بأن يكون لكل مقام قول يناسبه كما تقضي قاعدة العلاقة بهذه المناسبة (الملائمة).

[1] السابق، ص275.

3/- القاعدة الثالثة: تقوم مقام قاعدة الكم، إذ أنها توجب الاكتفاء بالضروري من الخبر كما توجه تلك حتى إذا خرج الكلام عنها بالتقصير، كان باصطلاح الماوردي "حصر" أو خرج عنها بالتكبير، كان باصطلاحه أيضا "هذرا"[1]

4-القاعدة الرابعة: تنزل منزلة قاعدة الجهة، إذ أنها تشترط مراعاة صحة المعاني وفصاحة الألفاظ كما تشترط هذه القاعدة اتباع أساليب الوضوح، فإذا خرج الكلام عن هذه القواعد كان مضل المعنى ومستغلق اللفظ.

قواعد التعامل المفرعة على مبدأ التصديق:

كما تتفرع على مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي قواعد قمنا باستقرائها من التراث الإسلامي العربي ونجملها هنا في ثلاث مع صياغتها على مقتضى قواعد التخاطب المعلومة:

أ-قاعدة القصد:

-لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به الغير.

ب-قاعدة الصدق:

-لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

ج-قاعدة الإخلاص:

-لتكن في تودك للغير متجردا عن أغراضك.[2]

-نستخلص على أن مبدأ التصديق يرتقي بالجانب التهذيبي ويؤكد على ضرورة وجوده في العملية التبليغية.

[1] السابق، ص249 ، 250.

[2] نفسه، ص250.

خامسا: مبدأ التواجه واعتبار العمل:

وقد قال به "بنلوب براون" و"ستيفن لفنيسون"، وقوامه <<يصن وجه غير>>[1]، فهذا المبدأ الذي ينضبط به التخاطب، فهو ما نسميه بـ" مبدأ التواجه"، مستعملين لفظ "**التواجه**" في معناه اللغوي الذي هو: "مقابلة الوجهة للوجه"، وقد ورد مضمون هذا المبدأ عند "براون" و"ليفتسن" في دراستهما المشتركة "الكليات في الاستعمال اللغوي: ظاهرة التأدب.

-فيمكننا صياغة هذا المبدأ كما يلي:

*لتصن وجه غيرك

يتمحور هذا المبدأ على مفهومين أساسين، أحداهما "**مفهوم الوجه**"، والثاني **مفهوم التهديد** الذي هو نقيض (العيانة)[2].

***مفهوم الوجه:**وهو عبارة عن الذات التي يدعيها المرء لنفسه، والتي يريد أن تتحدد بها قيمته الاجتماعية وهو على ضربين: <<وجه دافع>> أو قل سلبي، "وجه جالب" أو قل إيجابي، أما الوجه الدافع: فهو أن يريد المرء أن لا يعترض الغير سبيل أفعاله أو قل هو <<إرادة دفع الاعتراض>>.

وأما الوجه الجالب: فهو أن يريد المرء أن يعترف الغير بأفعاله أو قل هو**<<إرادة جلب الاعتراض>>**، فتكون المخاطبة في المجال الكلامي الذي يسعى فيه كل من المتكلم والمخاطب إلى حفظ (ماء) وجهه بحفظ (ماء) وجه مخاطب وعليه يكون الحوار هو المجال الذي يسعى فيه المتحاور الى حفظ وجه المخاطبة.

[1] أنهار ابراهيم محمد، "في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي" مجلة ديالي، ع171، الحامد، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2016، ص110.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 243 و244.

***مفهوم التهديد:** الذي هو نقيض (الصيانة) وهو يمثل الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض[1].

***الخطط التخاطبية المتفرعة على مبدأ التواجه:**

فلابد إذن من تحديد "خطط تخاطبية" للتخفيف من آثار هذا التهديد، أي خطط بواسطة صيغ تعبيرية معلومة فقد ذكر لنا (براون) (وليفسن) منها خمسا، يختار المتكلم منها ما يراه مناسبا لقوله ذي الصيغة التهديدية وهي خمس كما يلي:

أ-أن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهدد.

ب-أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانب التهديدي.

جـ-أن يصرح بالقول المهدد من تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الدافع.

د-أن يصرح بالقول المهدد من تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الجالب.

هـ-أن يؤدي القول بطريق التعويض، تاركا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة[2]

[1] السابق، ص244.

[2] محمود طلحة، تداولية الخطاب، منشورات الحياة الصحافة، الجلفة، (ط1)، 2008م. ص156.

الفصل الثاني

تمظهر مبادئ الخطاب

في جامع العلوم والحكم لابن رجب

توطئة:

أولاً- التعريف بابن رجب

ثانياً- التعريف بجامع العلوم والحكم

ثالثا - دراسة تحليلية لمبادئ الخطاب من خلال كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب.

1- مبدأ التعاون

2 - مبدأ التأدب

3- مبدأ التأدب الأقصى

4- مبدأ التصديق

5- مبدأ التواجه واعتبار العمل

- ملخص الأحاديث

توطئة:

إن عبقرية الحافظ ابن رجب، وموهبته الفذة واطلاعه الواسع والعجيب، جعله من الأعلام والباحثين في مجالات عدة منها الفقه والتفسير والحديث، فقد سار على نهج المتقدمين في الفقه والحديث، ونجد هذه الشخصية الفذة لها تراث عجيب في العلوم العربية، وكانت له العديد من البصمات الجليلة إلى تثبت براعته، حيث أنه خلف تراثا ضخما من الكتب والرسائل القيمة في شتى العلوم، وما زال بعضا منها مخطوطا لم ير النور، وما خرج منها إلى عالم المطبوعات فإن كثيرا منه يعوزه التحقيق الذي يليق بما فيه من كنوز وجواهر ثمينة، ولعل في هذا الجزء من البحث سنعطي لمحة موجزة لحياة ابن رجب وشخصيته التي تركت بصمة في مجال الفكر والأدب والفقه ومنها نذكر ما يلي:

أولاً- التعريفبابن رجب:

1-اسمه ونسبه وكنيته.

أ- اسمه:

هو عبد الرحمان ابن أحمد بن عبد الرحمان بن الحسن بن محمد بن ابي البركات مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي المشهور بابن رجب، ورجب لقب لجده عبد الرحمان بن الحسن[1].

وقال بعضهم في اسمه: عبد الرحمان بن أحمد بن رجب بن عبد الرحمان بن الحين، فجعل عبد الرحمان والدال رجب، وهو نفسه قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة: "قرئ على جدي أبي أحمد رجب بن الحسن غير مرة ببغداد وأنا حاضر[2].

ب-**نسبته:**

السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي[3].

---

[1] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، إنباء القمر بأنباء العمر، تح: د . حسن حيشي، نشر وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية 1419هـ-1998م، ص461.

[2] الإمام الحافظ ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، تح: د. عبد الرحمان بن سلمان العثيمين،(ط1)، مكة المكرمة، مكتبة العبيكان، 1425هـ-2005م، ص458.

[3] نفسه، ص458.

ج- كنيته:

أبو الفرج، وقيل أبو العباس، والمشهور أنها كنية أبيه، ولقب بزين الدين، وجمال الدين، وقد اشتهر بالأول، ولقبه ابن فهد[1] بشهاب الدين، والمشهور أن هذا لقب أبيه.

2- مولده ونشأته:

ولد ببغداد (736) ست وثلاثين وسبعمائة[2]، وهذا ما ذكره أكثر مترجم له، عدا "ابن حجر" في الدرر الكامنة، وتبعه السيوطي، واسماعيل باشا، فإنهم قالوا: ولد سنة (706) ستة وسبعمائة، والصواب أن هذا تاريخ ولادة أبيه، والصواب في ولادته أنها كانت سنة (736هـ)، والبديل على ذلك أنه قد جاء في ترجمته أنه قدم مع والده من بغداد إلى دمشق وهو صغير سنة (744هـ)[3] أي وهو ابن ثمان سنين، فلو كانت ولادته سنة (706هـ) لكان ابن (38) سنة يوم سافر إلى دمشق، فلا يصح أن يقال فيه (صغير السن)، ولعل ما وقع في الدرر الكامنة وهم من ابن حجر أو ممن جاء بعده من نساخ كتابه، بأن تكون كلمة ثلاثين سقطت من الدرر حيث كتب تاريخ ولادته، بالأرقام وجرى عليه من نقل منه وهذا الاحتمال هو الأقرب.

3- تلاميذه.

فبعد المسيرات الحافلة لابن رجب في الطلب والتحصيل، وضع الله له القبول بين الناس فذاعت شهرته في الآفاق، فلا غرابة إذ كثر عدد تلاميذه، حتى قال ابن حجي: "تخرج به غالب أصحابنا بدمشق"[4] ومن بينهم:

---

[1] ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، تح: عبد القادر الأرنؤوط،(ط1)، دار ابن كثير، بيروت، 1460هـ-1986م، ص573.

[2] أحمد ابن حجر، أنباء العمر بأبناء العمر، ص175.

[3] ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ص579.

[4] الحافظ ابن حجر، أنباء العصر، ص46.

- أحمد بن محمد بن علي بن محمد الأنصاري الحنبلي[1].
- إلياس بن خضر بن محمد التركماني.
- شمس الدين أبو المعالي محمد بن أحمد بن معالي الحنبلي (745-825هـ)
- علي بن الحسين بن عروة المشرقي المعروف بابن زكتون المتوفي (837هـ)

4- مؤلفاته:

بعد تلك الرحلات العالمية الواسعة التي قادت الإمام ابن رجب إلى أهم الحواضر العلمية في ذلك الوقت حيث التقى بأكبر العلماء في زمنه وأفاد منهم، ومقل موهبته الفذة بالجلوس إليهم حيث قال ابن فهد: "له المؤلفات السديدة والمصنفات المفيدة"[2].

ومن أهمها نجد ما يلي[3]:

- أهوال القيامة.
- الإيضاح والبيان في طلاق العقبان.
- تفسير سورة الفاتحة.
- تفسير سورة الفلق.
- تفسير القرآن.
- أحكام الخواتم وما يتعلق بها.
- إعراب أم الكتاب.
- إعراب البسملة.
- الإلمام في فضائل بيت الله الحرام.
- الذيل على طبقات الحنابلة.

---

[1] الحافظ ابن حجر، أنباء العصر، ص285.

[2] يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي، الجوهر المنضد، تح: د .عبد الرحمان بن سليمان العثيمين،(ط1)، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421-2000م، ص50.

[3] نفسه، ص51.

5- وفاته:

بعد مسرة حافلة بالعطاء الغزير، والاجتهاد العظيم في العلم والدعوة أدركه أجله سنة (795هـ)[1] بأرض الخميرية، بيستان كان قد استأجره، وصلى عليه من الغد ودفن بالباب الصغير، وقد اتفقت ترجمته على ذلك.

6- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد حظي ابن رجب بمنزلة رفيعة بين علماء زمانه، حتى بين مخالفيه في المذهب، وخصومه في العقيدة، وأشاروا بفضله ومكانته العلمية وشهدوا له بالحفظ وسعة العلم والمعرفة والانصراف عن الدنيا والإقبال عن العلم، وصفه تلميذه علاء الدين ابن اللحام فقال: شيخي الإمام العلامة الأوحد الحافظ، شيخ الإسلام، مجلي المشكلات وموضح المبهمات[2].

وقال ابن حجي: اتفقت الفن، وصار أعرف أهل عصره بالعلل، وتتبع الطرق وكان لا يخالط أحد ولا يتردد إلى أحد... تخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق[3].

وقال الحافظ ابن حجر: مهر في فنون الحديث أسماء ورجالا وعللا وطرق واطلاعا على معانيه ... وكان صاحب عبادة وتهجد[4].

وقال ابن عبد الهادي: الشيخ الإمام أوحد الأنام، قدوة الحفظ، جامع الشتات والفضائل ... الفقيه الزاهد البارع الأصولي المفقه المحدث[5].

وقال ابن عماد: الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد القدوة والبركة الحافظ العمدة الثقة الحجة الحنبلي المذهب[6].

---

[1] ينظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، دائرة حيدر أباد،1349هـ، ص322.

[2] يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي، الجوهر المنضد، ص48.

[3] أنباء العصر بأنباء العمر، ج1، ص470

[4] نفسه، ج1، ص470.

[5] يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي ،الجوهر المنضد، ص47،48.

[6] ابن عماد الحنبلي ،شذرات الذهب، ج8، ص579.

وقال أيضا: وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة، وللناس عامة مباركة نافعة اجتمعت الفرق عليه، ومالت القلوب المحبة إليه[1].

وهكذا يتبين أن ابن رجب رحمه الله تعالى كان ذا منزلة عالية، ومكانة مرموقة حيث كان من الأئمة العاملين، العباد الواعظين، الزاهدين في عند الناس، من الذين رسخت قدمهم في العلم والأدب.

ثانياً- التعريف بجامع العلوم والحكم:

1- أصل الكتاب.

إن كتاب جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم "قد طار في الأقطار، وسار في الأمصار وفاق في الاشتهار على الشمس في رابعة النهار، حتى أكب الناس عليه وصار مفزعهم إليه، فهو الحري بأن يطلب، حيث دبجته يراعه علامة تحرير، بعلل القلوب بصير وبأحوال السلف خبير، ألا وهو الحافظ ابن رجب الحنبلي الشهير الذي تخصص في شرح الأحاديث النبوية والحكم المصطفرية والآثار السلفية، فصاغ شرحا يشفي العليل ويروي الغليل فأودع في من الفوائد صنوفا ورص فيه من الحكم صفوفا وونشا بغرر الأخبار، وحلاه بدرر الأشعار، وهو في ذلك كله ينفك من مسألة إلى أختمها بأسلوب أدبي مانع، بصير عن التقعير ويفهمه الكبير والصغير[2].

2- أهميته:

تنبع فائدة هذا الكتاب من طبيعة مادته، إذ أنه يتعلق بكلام من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، بل إنه حوى الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وهي من جملة جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم، التي اختصه الله بها.

---

[1] السابق ج8، ص589.

[2] سليم بن عبد الهلالي، إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية،(ط8)، (د.ت)،ص95.

قال الحافظ ابن رجب: وقد جمع العلماء جموعا من كلماته الجامعة فصنف الحافظ أبو بكر بن السني كتابا سماه "الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة"[1]، وجمع القاضي أبو عبد الله الفضاعي من جوامع الكلم الوجيزة سماه "الشهاب في الحكم والآداب" وصنف على منواله قوم آخرون، فزادوا على ما ذكر زيادة كثيرة، ورأى الخطابي في أول كتابه غريب الحديث إلى يسير من الأحاديث الجامعة.

وأملى الحافظ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله مجلسا سماه "الأحاديث الكلية" جمع فيه الأحاديث الجوامع التي يقال: إن مدار الدين عليها وما كان في معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة، فاشتمل مجلسه هذا ستة وعشرين حديثا ثم أخذ أبا زكريا يحي النووي رحمه الله عليه الأحاديث التي أملاها ابن الصلاح وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثا وسمي كتابه بـ (الأربعين) واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها وكثر حفظها.

وزاد الحافظ ابن رجب ثمانية أحاديث، فصارت خمسين حديثا فقال رحمه الله: وقد كان بعض من شرح هذه الأربعين قد تعقب على جامعها –رحمه الله– تركه لحديث: "ألحقوا الفرائض بأهلها، فما أبقت الفرائض فهو لأولى رجل ذكر"[2]. قال: لأنه جامع لقواعد الفرائض التي هي نصف العلم، فكان ينبغي ذكره في الأحاديث الجامعة، كما ذكر حديث "البينة على المدعي واليمين على من أنكر"[3] لجمعه لأحكام القضاء.

فرأيت أنا أن أضم هذا الحديث إلى أحاديث الأربعين التي جمعها الشيخ –رحمه الله– وأن أضم ذلك كله إلى أحاديث أخر من جوامع الكلم الجامعة لأنواع العلوم والحكم حتى تكمل عدة الأحاديث كلها خمسين حديثا، وهذه تسمية الأحاديث المزيدة على ما ذكره الشيخ –رحمه الله– في كتابه: حديث: "ألحقوا الفرائض بأهلها"، حديث: "يحرم من الرضاع ما يحرم

[1] ابن رجب، جامع العلوم والحكم، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي،(ط2)، 1460–1999، ص18.

[2] وهو الحديث الثالث والأربعون.

[3] وهو الحديث الثالث والثلاثون.

من النسب"[1]، حديث "إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه"[2]. حديث "كل مسكر حرام"[3]، حديث: "ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه"[4].

حديث "أربع من كن فيه كان منافقا"[5]، حديث: "لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير"[6]، حديث "لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل"[7] وسميته (جامع العلوم والحكم).

3- تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للإمام رجب:

أما اسم الكتاب فقد صرح به المؤلف نفسه، فقال وسميته جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم"[8].

وأما نسبة الكتاب فهو صحيح النسبة لابن رجب والأدلة على ذلك كثيرة منها:

أولا: قول ابن رجب السابق الذكر وسميته "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم".

ثانيا: قوله –رحمه الله– وقد سبق أيضا: فرأيت أنا أن أضم هذا الحديث[9] إلى أحاديث الأربعين التي جمعها الشيخ –رحمه الله– وأن أضم إلى ذلك كله أخر من جوامع الكلم الجامعة لأنواع العلوم والحكم[10] حتى تكمل عدة الأحاديث كلها خمسين حديثا

---

[1] وهو الحديث الرابع والاربعون.

[2] وهو الحديث الخامس والأربعون.

[3].وهو الحديث السادس والأربعون.

[4].وهو الحديث السابع و الأربعين.

[5] وهو الحديث الثامن والأربعين.

[6] وهو الحديث التاسع والأربعين.

[7]وهو الحديث الخمسون.

[8] ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص58.

[9]نفسه، ص58.

[10] نفسه، قص57.

ثالثاً: نسبه له جمع من الأعلام، ممن ترجم له، مثل:

– الحافظ ابن حجر العسقلاني في "إنباء الغمر بأنباء العمر" فقال وشرح الأربعين للنووية[1] في مجلدة

– ابن العماد في "شذرات الذهب" قال: وله مصنفات مفيدة ومؤلفات عديدة منها شرح الأربعين النووية[2].

– الحافظ السخاوي في "الضوء اللامع" قال: "... بل كان يذكر أنه سمع على ابن رجب الحافظ شرحه للأربعين النووي"[3].

– خير الدين الزركلي في "أعلام" فقال –رحمه الله–: "من كتبه شرح جامع الترمذي، و" جامع العلوم والحكم" في الحديث وهو المعروف بشرح الأربعين"[4].

[1] ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، ج1، ص460.

[2] ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج8، ص579.

[3] الحافظ السخاوي، الضوء اللامع، دار الجبل،(ط1)، ج3، ص212، 1412–1992م.

[4] الزركلي، الأعلام، دار الملايين، ط5، ج3، 2002م، ص295.

ثالثا: دراسة تحليلية لمبادئ الخطاب من خلال كتاب جامع العلوموالحكم

توطئة:

لقد جاء أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي متسلسلا ومترابطا ومنسجما وهذا دليل على ثقافته الواسعة وأنه كان يرتاد هذا المجال عن تمكن واقتدار فكان هذا من خلال الحديث النبوي الشريف، إنه الأسلوب الدعوي الحكيم الذي علمه الله –سبحانه– رسوله الكريم، والذي يقتضي تواضع الداعي، ومسايرة المتلقي بخطابه، بل هو الخطاب الذي لا يمس مشاعره ولا يحط من مكانته، بل يرفع من شأنه، فهو خطاب واعي وهادف، يخاطب العقل والوجدان موجه لجميع الفئات والمستويات، ليعدل سلوكات الإنسان عن طريق التوجيه والإرشاد.

فمن خلال كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب، الذي كان غزيرا بمختلف المبادئ الخطابية التي تعد أبرز المفاهيم التداولية، والتي تعود أولى بداياته إلى أعمال الفيلسوف اللغوي "بول غرايس" HB. Grace(1913–1988) الذي يعد أول المنظرين للمفهوم في الدرس التداولي، الغربي الحديث من خلال "المنطق والمحادثة" فقد لاحظ بأن (المتخاطبين عندما يتحاورون يتبعون عددا من القواعد الضمنية اللازمة في بناء تواصلهم)[1]

من خلال ما سبق ذكره اتبعنا هذا التسلسل للتطبيق عليه والذي كان يتمحور حول خمس مبادئ منها: مبدأ التعاون، ومبدأ التأدب ومبدأ التأدب الأقصى، ومبدأ التواجه واعتبار العمل، ومبدأ التصديق فقد اشتملت هذه المبادئ مجموعة من، القواعد ثابتة في حالة ما إذا وقع علل في تلك القواعد فلا يتم التواصل والثبات إلا بهما، ومن هذا المنطلق اتبعنا التحليل الموالي:

[1] ينظر: فيليب بلايه، التداولية من أوستن إلىٮغوفمان، ترجمة صابر الحباشة،(ط1)، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية، 2007، ص84.

1- مبدأ التعاون: وهو المبدأ الذي يهدف لتحقيق هدف معين، وذلك بتعاون كلا من المخاطبين، وعلى هذا النحو ستقوم بذكر بعض النماذج التي ذكرت في الكتاب الجامع **<<لابن رجب>>:**

أ/قاعدة الكم:

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :

*<<لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه>>.(رواه البخاري ومسلم، البخاري (56-57)، مسلم باب رقم45).

فقد تضمن هذا الحديث قاعدة الكم من خلال هذا القول <<يحب لأخيه ما يحب لنفسه>>، بالإضافة إلى أن هذا الحديث قد أفاد المخاطب المعنى المقصود منه، وذلك مجموع الخصال الإيمانية الواجبة في أن يحب المرء لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه[1].

عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال :

*<< قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك، قال: آمنتُ بالله، ثم استقم>>رواه مسلم وأخرجه مسلم وأحمد باب رقم(413)

فقد تضمن هذا الحديث أيضا قاعدة الكم من خلال هذا القول <<آمن بالله ثم استقم>> وهذا الحديث قد أفاد المخاطب على قدر حاجته فالمعنى الذي يظهره هذا الحديث هو الإيمان بالله وحده وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله، والمراد من الاستقامة هو التوحيد الكامل[2]

[1] ينظر، ابن رجب، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، جامع العلوم والحكم، دار ابن الجوزي ،(ط2)،1460، 1999،ص220.

[2] ينظر. نفسه ص384.

ب-قاعدة الكيف:

عن عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله <<ﷺ>>: <<من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد>> (رواه البخاري ومسلم -أخرجه مسلم باب رقم (867).

فقد ورد في هذا الحديث قاعدة الكيف، فأراد بما قاله أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى، فليس لعامله ثواب فيه فعند قوله <<في أمرنا هذا>> بين أن هذا الحديث ميزان للأعمال في ظاهرها قوله <<ليس عليه أمرنا>> إشارة لشرعية الأعمال أي تكون تحت أحكام الشريعة[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ): كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتعمله عليها أو ترفع له عليها مناعة صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط عن الأذى عن الطريق صدقة>> (رواه البخاري ومسلم <<البخاري باب رقم 309/5) ومسلم (1009)

احتوت هذه الأخيرة على قاعدة الكيف من خلال قوله <<كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس>>، بمعنى أن الصدقة على ابن آدم هي مختارة في كل يوم من أيام الدنيا[2]

كما في قوله <<ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم>>[3] وقد يكون ذلك ليلا أو نهارا، وكذلك في قوله: <<كل يوم تطلع فيه الشمس>> يظهر من هذا الحديث على أن الصدقة واجبة على ابن آدم في كل يوم يعيش فيه من أيام الدنيا.

[1] ينظر، ابن رجب،ص155.
[2] نفسه، ص464.
[3] نفسه، ص465.

ج/- قاعدة الجهة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه رسول الله (ﷺ) قال:

<<من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه>> (رواه الترمذي وغيره (ص245) أخرجه أحمد باب رقم (387/1).

تضمنت هذه الآية قاعدة الجهة من خلال هذا القول <<تركه ما لا يعنيه>> أي ترك مالا يعنيه من قول وفعل. ومعنى يعينه: أنه تتعلق عنايته به ويكون من مقصده ومطلوبه، وكذلك ترم المحرمات والمشتبهات.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال :رسول الله (ﷺ) قال:

<<كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل>> رواه البخاري – أخرجه البخاري باب رقم (233/11).

فقد احتوت هذه الآية على قاعدة الجهة من خلال القول الآتي <<كأنك غريب أو عابر سبيل>>، بمعنى أن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنا ومسكننا، فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر[1].

فقد جاءت هذه الآيات بطريقة مباشرة ومقصودة وموجزة ومرتبه وهذا ما تدعوا إليه هذه القاعدة.

د/قاعدة الملائمة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ):

<<من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه>> رواه البخاري ومسلم

[1] ينظر، السابق، ص710.

-أخرجه البخاري 410/495-532) (11-308)

-مسلم باب رقم (47).

*فقد تضمن هذا القول مبدأ الملائمة من خلال هذا الحديث:

<<من كان يؤمن بالله واليوم بالآخر، فليقل خيرا أو ليصمت>> بمعنى على المؤمن أن ينفعل كذا وكذا يدل على أن هذه الخصال من خصال الإيمان، وأعمال الإيمان تتعلق بأداء الواجبات وحقوق عباده كإكرام الجار والضيف[1].

عن تميم الدّاري رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ) قال:

*<<الدين النصيحة ثلاثا>> قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين عامتهم>> (رواه مسلم باب رقم(201/1).

فقد تضمن هذا الحديث أيضا قاعدة الملائمة من خلال القول <<الدين النصيحة>> فالنصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلا، فهي تتضمن النصيحة لله تعالى وتوحيده بصفات الكمال، وكذلك لكتابه والإيمان به وتعظيمه[2].

فيمكننا القول بأن هذه الحديث جاء مرتبا وهو جزاء، وبعيدا عن الاسهام واللبس كما أكدت هذه القاعدة.

2-مبدأ التأدب:

وهو المبدأ الذي يتعاون فيه المتخاطبين إلى الوصول للهدف الذي يدخل في الكلام

[1] ينظر، السابق، ص244.

[2] نفسه، ص154.

أ/قاعدة التعفف:

عن النعمان بن البشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:

<<إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات، وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه.

ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب>> رواه البخاري ومسلم باب رقم(336).

فقد ورد في هذا الحديث قاعدة التعفف في مواضع مختلفة منها:

*<<الحلال بين>> معناه أن الحلال المحض بين لا اشتباه فيه وهو متعدد كأكل الطيبات من الزروع والثمار، وشرب الأشربة الطبية[1].

وكذلك ذكرت قاعدة التعفف في موضع آخر وهي:
<<استبرأ لدينه وعرضه>> ومن أتقى الأمور المشتبهة واجتنبها فقد حصن عرضه من القدح والشين[2] فالمؤمن بطبعه لابد له من ترك الشبهات.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:
<<ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافاتهم على أنبيائهم>> رواه البخاري ومسلم باب رقم(1327/477).

[1] ينظر، السابق، ص132.
[2] ينظر، نفسه، ص134.

ظهرت في هذا الحديث أيضا قاعدة التودد في قوله (فأتوا منه ما استطعتم) بمعنى، فمن امتثل بأوامر الله عز وجل حصل له النجاة في الدنيا والآخرة[1]، فالامتثال للأمر لا يحصل إلا بالعمل والتقوى والعبادة.

ب/قاعدة التشكك:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله (ﷺ)قال:

<<أربع من كن فيه كان منافقا، وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر>>أخرجه البخاري ومسلم: بخاري باب رقم(89/1م)-مسلم(58).

لقد تضمن هذا الحديث قاعدة التشكك من خلال قوله (خصلة من النفاق). فهذا من أعظم الخصال النفاق العلمي أن يعمل الإنسان عملا ويظهر به قصد الخير[2]، وإنما عمله ليتوصل به إلى غرض له شيء فيتم له ذلك ويتوصل بهذه الخديعة إلى غرضه.

-فقد جاء هذا الحديث متماشيا مع المتلقي وفي الآن نفسه ترك الخيار له.

ج/قاعدة التودد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ) قال:

*<<إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين>> رواه مسلم <<1015>> باب رقم (275) .

ظهر في هذا الحديث قاعدة التودد في قوله <<إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا>> فالمراد أن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيبا طاهرا من المفسدات كلها كالرياء والعجب[3].

ينظر، السابق، ص 178.

[2] ينظر، نفسه، ص805.

[3]ينظر، نفسه، ص184.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي(ﷺ) يوما فقال:

<<يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء فيكتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك، رفعت الأقلام وجفت الصحف>> رواه الترمذي، أخرجه الترمذي باب رقم(293 / 2516).

-ظهر في هذا الحديث قاعدة التودد من خلال قوله: <<احفظ الله، فاستعن بالله...>> فالمعنى هو حفظ حدود الله وحقوقه وأوامره، ونواهيه وحفظ ذلك، هو الوقوف عند أوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب.[1]

د/قاعدة التواضع والتعاطف:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: رسول الله (ﷺ):

<<لا يحل دم امرئ مسلم إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّب الزَّانِي، والنَّفْس بِالنَّفْسِ، والتَّارِك لِدِينِهِ الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ>>رواه البخاري ومسلم /باب رقم(201)-مسلم (1676) .

(والتارك لدينه المفارق للجماعة>> بمعنى من ترك الإسلام وفارق جماعة المسلمين[2]، فقد يترك دينه وعقيدته فهذا الكفر بالله عز وجل.

عن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال:

*<<يا رسول الله إني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: أزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد في أيدي الناس يحبك الناس>> (رواه ابن ماجة وغيره)(282).

ينظر، السابق، ص347.

[2]ينظر، نفسه، ص231.

-فقد تضمن هذا الحديث قاعدة التعاطف من خلال قوله <<ازهد في الدنيا>> فالمراد منه أن يخلص المؤمن العمل لله عزو وجل، ولا يراد بشيء منه في الدنيا وترك مالا يصلح له[1]

-فقد برز في هذا الحديث التقرب من الله وعدم معارضته.

هـ/قاعدة الاتفاق:

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ) قال:

*<<وعَظَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودعٍ، فأوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبدٌ؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعةٍ ضلالةٌ>>(رواه أبو داوود الترمذي وأخرجه أحمد وأبو داوود والترمذي) باب رقم(2676/126)

- تضمن هذا الحديث قاعدة الاتفاق في مواضع عدة منها: <<موعظة>> بمعنى أن يدل المسلمين على النصائح والسبل المستحسنة وإيصالها إلى قلوب السامعين[2]، فالموعظة تكون في الخطب والأعياد والمساجد.

وكذلك ظهرت في الحديث الآتي <<أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة>> فهاتان الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والآخرة، أما التقوى فهي كافلة سعادة الآخرة لمن تمسك بها، أما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا، وبها تنظيم مصالح العباد في معاشهم[3].

[1] ينظر، السابق، ص554.

[2] ينظر، نفسه، ص488.

[3] ينظر، نفسه، ص493.

3-مبدأ التأدب الأقصى:

فيعد هذا المبدأ مهما مقربا لمبدأ التعاون، فكلاهما يفرض على المتحدثين أن يحترم بعضهم بعضا، فلديه صورتان: إحداهما صورة إيجابية، والأخرى سلبية.

أ/ قاعدة اللباقة:

عن عبد الله بن بسر قالأتى النبي(ﷺ) رجل فقال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علينا فباب تتمسك به جامع قال:

<<لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل>>أخرجه الإمام أحمد والترمذي المسند باب رقم (190/188/4)

-فقد تضمن هذا الحديث قاعدة اللباقة من خلال قوله <<لسانك رطبا>>[1]، فأحب الأعمال الى الله هي الذكر ليلا ونهار لقوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾[2]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول(ﷺ) **يقول***<<قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آَدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِيْ وَرَجَوتَنِيْ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِيْيا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني، غفرت لك. يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض وخطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لقيتك بقرابها مغفرة>>رواه الترمذي باب رقم (3540/644).

فقد تضمن هذا الحديث قاعدة اللباقة من خلال هذا القول:

[1] ينظر، السابق، ص825

[2] سورة الأحزاب الآية 41.

<<دعوتني ورجوتني>> فالمراد منه على كثرة الخطايا والذنوب فالله بالناس رؤوفا رحيما فهو عفو يحب العفو والمغفرة[1].

ب/قاعدة الاستحسان:

عن أبي يعلى شداد بن أوس عن رسول الله(ﷺ):

<<إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتهم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته و ليرح ذبيحته>>رواه مسلم وأخرجه ابن عدي باب رقم(1955/426)

–فقد تضمن هذا الحديث قاعدة الاستحسان من خلال هذا القول

<<إن الله كتب الإحسان على كل شيء>>، فالإحسان يكون في كل شيء أو كل مخلوق هو المكتوب عليه، والمكتوب هو الإحسان[2]، فهذا الحديث يدل على وجوب الإحسان في كل شيء من الأعمال كالإحسان في الإتيان بالواجبات الظاهرة والباطنة ويكون بالابتعاد عن المحرمات[3].

عن أبي ذرّ ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) قال:

<<اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن>> رواه الترمذي باب رقم (376).

[1] ينظر، السابق، ص734.

[2] ينظر، نفسه، ص281.

[3] ينظر، نفسه، ص282.

فقد تضمن هذا الحديث قاعدة الاستحسان في هذا الموضع <<اتق الله>>، فهذا يدل على ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته وسكناته وكلماته فيمتثلها[1]، حيثما كان وفي كل الأوقات.

ج/ قاعدة السخاء:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال:

*<<إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه>>رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرها باب رقم (2045/356).

فقد ورد في هذا الحديث قاعدة السخاء من خلال قوله <<تجاوز لي عن أمتي الخطأ والبيان>>، فالله رفع لي عن أمتي الخطأ أو ترك النسيان[2] وذلك لعدم الوقوع في شبهات.

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي(ﷺ) قال:

*<<الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة>>أخرجه البخاري ومسلم –أخرجه البخاري باب رقم (254-253/5).-مسلم _(1444).

فقد ذكر في هذا الحديث قاعدة السخاء <<تحرم>> ان الرضاع يحرم ما يحرمه النسب، فالمحرمات من النسب كلهن حتى يعلم بذلك ما يحرم من الرضاع[3].

4-مبدأ التصديق:

-يعد هذا المبدأ الراسخ في التراث الإسلامي، في فرض قول الحق مطابقا للكلام الواقع ومنه:

[1] ينظر، السابق، ص298.
[2] نفسه، ص698.
[3] ينظر، نفسه، ص763.

أ/قاعدة القصد:

عن أبي سعيد الخذري قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:

<<من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان>>رواه مسلم باب رقم(49).

فقد تضمن هذا الحديث قعد القصد من خلال قوله (فليغيره بيده)، فيدل على ابعاد المنكر وترك المشتبهات، فالمؤمن يسعى جاهدا إلى التغيير باليد أو بالقلب أو باللسان[1]، فكل عمل من هذا يعد جهدا عند الله تعالى.

ب/قاعدة الصدق:

عن أبي ذرّ ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما قال رسول الله (ﷺ):

<<اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن>> رواه الترمذي وأخرجه باب رقم (376).

–فقد ورد في هذا الحديث قاعدة القصد في (اتق الله حيثما كنت) فتقوى الله تكمن في ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيرا، فالتقوى هي وصية لجميع خلقه.

عن معاذ رضي الله عنه قال رسول الله (ﷺ):

<<قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار؟ قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت>>

[1] ينظر، السابق، ص601.

<<ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل.....>>رواه الترمذي <<في المسند<<248/5>>

فقد تضمن هذا الحديث قاعدة الصدق في مواضع عدة منها <<تعبد الله لا تشرك به شيئا>> فعبادة الله هي الأولى التي ذكرها وفضلها عن سائر المعبودات الأخرى، ثم بعد ذلك ذكر أبواب الخير الأخرى[1].

وكذلك ظهرت قاعدة الصدق في <<الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة>>، فالصوم هو مغفرة وعتق من النار وهذا كلام ثابت من عند الله عز وجل، فالصيام: يقي صاحبه من المعاصي في الدنيا، أما الصدقة فهي من أكبر المعظمات التي ذكرها الله فهي تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار[2].

ج/قاعدة الإخلاص:

عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال:

<<لا ضرر ولا ضرارا>>. رواه ابن ماجة وأخرجه الدراقطني باب رقم(79/3) (228/4).

فقد تضمن هذا القول قاعدة الإخلاص <<ضرر، وضرارا>>

وقد قيل في الضرر: أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرار أن يدخل على غيره ضررا بما لا منفعة له به[3].

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ﷺ):

[1] ينظر، السابق، ص507.

[2] ينظر، نفسه، ص513.

[3] ينظر، نفسه، ص572.

<<من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد>> رواه البخاري ومسلم أخرجه مسلم (867).

فقد تضمن هذا الحديث قاعدة الإخلاص لقوله <<ما ليس منه فهو رد>> فالمعنى إذا ما كان عمله خارج عن دائرة الشرع وليس متقيدا به فهو مردود[1] من عند الله تعالى

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:

<<بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان>> رواه البخاري ومسلم وأخرجه أحمد باب رقم(4/323-324).

برزت في هذا الحديث قاعدة الإخلاص في (إقام الصلاة وايتاء الزكاة) و(حج البيت) أي كل عمل فيه خير تقدمونه لأنفسكم من الطاعات فهو ثواب من عند الله[2]

نستخلص من هذا المبدأ أنه أكد على الجانب التهذيبي، وكذلك في إيصال وضرورة وجود عملية التبليغ في هذا الجانب.

5- مبدأ التواجه واعتبار العمل:

مبدأ التواجه هو عبارة على النصح والإرشاد حيث يقوم بتوجيه على مقابلة وجه لوجه وينقسم إلى ضربين هما:

الوجه والتهديد، ونذكر بعض النماذج التي فكرت في كتاب الجامع لابن رجب.

[1] ينظر، السابق، ص119.

[2] ينظر، نفسه، ص95.

أ/ الوجه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ):<<إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين>> رواه مسلم باب رقم (1015/275).

وقد ورد في هذا الحديث الوجه من خلال <<لا يقبل إلا طيبا>> وقد ورد معناه في حديث الصدقة، ولفظه لا يتصدق أحد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبا[1]، فالمراد أنه تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان حلالا طيبا، فهذا الأخير يخص الأعمال والأقوال وكل الأعمال الطيبة.

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي(ﷺ) قال:

<<لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه>>رواه البخاري ومسلم البخاري (57-56/1) – مسلم باب رقم (45).

فقد ذكر في هذا الحديث قاعدة الوجه من خلال <<يحب لأخيه ما يحب لنفسه>> أي أن يرضى المسلم ما يرضى لنفسه، ويحب ما يحب لنفسه في توادهم وعطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد[2] وهذا يعد من خصال الإيمان والمحبة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي(ﷺ):

<<قال: اوصي: قال (لا تغضب)، فرد "مرارا" قال: <<لا تغضب>> رواه البخاري (10-519).

[1] ينظر، السابق، ص184.

[2] ينظر، نفسه، ص222.

فقد ورد في هذا الحديث الوجه في كلمة <<أوصني>> أي الرجل طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يوصيه وصية وجيزة جامعة لخصال الخير والمحبة[1] والابتعاد عن الغضب، فهو يحتمل الابتعاد عن كظم الغيث، والغضب والتقرب من الله تعالى بغية طلب العون.

فيمكن التوجيه في هذه القاعدة بترك صفات وخصال الاعمال الدنيئة والمعاصي وكل ما هو محرم عند الله تعالى، وبذلك بغية التودد والتقرب من الله تعالى.

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن النبي (ﷺ):

<<إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا، فلا تعددوها، وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها>> رواه الدارقطني وغيره باب رقم (184-183/4).

فقد ورد في هذا الحديث الوجه في لا تضيعوها، لا تعددوها، لا تنتهكوها، لات تبحثوا عنها...، أي أن النبي (ص) يرشد المؤمنين، فاستعمل النهي بغرض الإرشاد لأنه أدرى بمصالح أمته[2]

عن أبي عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله (ﷺ) بمنكبي فقال:

<<كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل>>رواه البخاري-أخرجه البخاري باب رقم(233/11).

فقد تضمن هذا الحديث الوجه، أي أن ينزل المؤمن نفسه كأنه غريب في الدنيا فيتخيل الإقامة، ولكن في بلد غربة، فهو غير متعلق القلب ببلد الغربة، فقلبه متعلق بوطنه فهمه التزود والرجوع إليه[3]

[1] ينظر، السابق، ص266.

[2] ينظر، نفسه، ص520.

[3] ينظر، نفسه، ص711.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله (ﷺ):

<<لا تَحاسدُوا، وَلا تناجشُوا، وَلا تَباغَضُوا، وَلا تَدابرُوا، وَلا يبِعْ بعْضُكُمْ عَلَى بيْعِ بعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللَّه إِخْوانًا>>رواه مسلم، أخرجه مسلم باب رقم (2564/32).

فقد ورد في هذا الحديث قاعدة الوجه من خلال <لا تحاسدوا>

أي المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يحسده فالحسد مذكور في طباع البشر[1] فلا يجب عليه أن يتلفظ بهذه الأعمال السيئة.

ب/ التهديد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:

<<ما نهيتُكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتُكم به فأتوا منه ما استطعتُم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرةُ مسائلهم واختلافُهم على أنبيائهم>>رواه البخاري ومسلم وأخرجه أحمد باب رقم (1477/467).

فقد جاء في هذا الحديث صيغة التهديد في قوله <<ما نهيتكم عنه فاجتنبوه>> أي الاشتغال بامتثال أمره، واجتناب نهيه، وبدل وسعه في الاجتهاد في فعل ما يستطيع من الأوامر[2]، فعذاب الله تعالى شديد العقاب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) إن الله قال:

<<من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به،

[1] ينظر، السابق، ص612.

[2] ينظر، نفسه، ص171.

وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه>>رواه البخاري باب رقم (11/340-341)

فقد تضمن قاعدة التهديد من خلال <<آذنته بالحرب>> أي فقد أعلمته بأني محارب له، حيث كان محاربا لي بمعاداة أوليائي[1]

ويكمن التوجيه في هذه الأحاديث من خلال عظمة الله عز وجل لمخلوقاته البشرية، وجعلها كسائر الأمة جمعاء وهذا مما يدل على تحذير وتخويف الله تعالى لعباده من أجل ترك المعاصي والمحرمات والاقتراب من الله تعالى.

6- ملخص الأحاديث:

المبدأ	القاعدة	الأحاديث
التعاون	الكم	<<لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه>>رواه البخاري <<يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا أسال عنه أحدا غيرك قال: <<قل آمنت بالله ثم استقم>>رواه مسلم.
	الكيف	<<من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد>> رواه البخاري <<كل سُلَامَى من الناس عليه صدقةٌ، كل يومٍ تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقةٌ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقةٌ، والكلمة الطيبة صدقةٌ، وبكل خطوةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقةٌ، وتميط الأذى عن الطريق صدقةٌ>>رواه البخاري ومسلم
	الجهة	<<من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه>>رواه الترمذي وغيره

[1] ينظر، ابن رجب، المرجع السابق، ص674.

		<<كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل>> رواه البخاري
	الملاءمة	<<من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه>> رواه البخاري <<الدِّين النَّصيحة، قلنا: لمَن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم>>رواه مسلم
التأدب	التعفف	<<إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، والْحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وعِرْضِهِ، ومَنْ وقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلَا وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهِيَ الْقَلْبُ>>رواه البخاري ومسلم <<ما نهيتُكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتُكم به فأتوا منه ما استطعتُم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرةُ مسائلهم واختلافُهم على أنبيائهم>>رواه البخاري ومسلم
	التشكك	<<أربع من كن فيه كان منافقا، ومن كانت خصلة منهن فيه كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر>>اخرجه البخاري ومسلم <<إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وأن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين>>رواه مسلم << يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله،

		واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف>> رواه الترمذي.
	التواضع والتعاطف	<<لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّب الزَّانِي، والنَّفْس بِالنَّفْسِ، والتَّارِك لِدِينِهِ الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ>>رواه البخاري ومسلم <<يا رسول الله دُلَّني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس>>رواه ابن ماجه.
	الاتفاق	<<وعَظَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودعٍ، فأوصنا، قال: (أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبدٌ؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعةٍ ضلالةٌ)>>رواه أبو داود الترمذي
التأدب الأقصى	اللباقة	<<لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل>>أخرجه الإمام أحمد. <<قال الله تعالى : يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا، لأتيتك بقرابها

		مغفرة>>رواه الترمذي.
	الاستحسان	<<إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإن قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته>>رواه مسلم. <<اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس خلق حسن>>رواه الترمذي.
	السخاء	<<ان الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرموا عليه>>رواه ابن ماجة والتيهقي <<الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة>>أخرجه البخاري ومسلم.
التصديق	القصد	<<من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان>> رواه مسلم
	الصدق	<<اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس خلق حسن>>رواه الترمذي. <<قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار؟ قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل>>رواه الترمذي
	الإخلاص	<<لا ضرر ولا ضرارا>>رواه ابن ماجة والدراقطني <<من أحدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد>>رواه البخاري ومسلم <<بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا

		رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان>> رواه البخاري ومسلم
التواجه واعتبار العمل	الوجه	<< إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما امر به المرسلين>> رواه مسلم. << لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه>>رواه البخاري ومسلم <<قال: أوصني، قال: لا تغضب، فردد مرارا قال: <<لا تغضب>> رواه البخاري. << إنَّ اللَّه تَعَالَى فَرَضَ فَرائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وحدَّ حُدُودًا فَلا تَعْتَدُوهَا، وحَرَّم أشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها، وَسكَتَ عَنْ أشْياءَ رَحْمةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيانٍ فَلا تَبْحثُوا عَنْهَا >> رواه الدارقطني. << كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل >> رواه البخاري << لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابزوا ولا يبيع بعضكم بيع بعض، وكونوا عباد الله اخوانا >>رواه مسلم
	التهديد	<< ما نهيتُكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتُكم به فأتوا منه ما استطعتُم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرةُ مسائلهم واختلافُهم على أنبيائهم>>رواه البخاري ومسلم. << من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه>> رواه البخاري.

الخاتمة

تعد مبادئ الخطاب ذات أهمية بالغة في الأداء والتواصل بين المتكلم والسامع، حيث يستطيع السامع من خلالها الوقوف على مقاصد المتكلم ومن خلال هذه الجودة في الموضوع حاولنا الوقوف عليها في أحاديث النبي صلى الله وعليه وسلم وذلك ما أوصلنا إلى النتائج التالية:

*كان اهتمام العرب بالخطاب واسعا ومبعث هذه العناية عنايتهم بلغتهم عامة، ولغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية خاصة.

*يعد الخطاب عنصرا ذا أهمية بالغة في الأداء و التواصل بين المتكلم والسامع ،حيث يستطيع السامع الوقوف من خلالهما مقاصد المتكلم.

*من أهم ما يميز الخطاب عناصره التي تساهم في عملية التواصل والتلقي الجيد (المرسل، المرسل إليه، السياق، الرسالة، الشفرة، القناة).

*أهم ما يميز الخطاب أيضا أنه، لقي اهتماما كبيرا من طرف الباحثين، العرب والغربيين، فلكل منهما وصفة من وجهة نظر مختلفة.

*ساهم الخطاب بشكل فعال في بناء العملية التواصلية وعلى هذا الأساس فقد ركز على المخاطب والمخاطب.

*يلجأ المخاطب إلى استعمال مبدا التصديق عند ما يريد اصال مقصوده بطريقة مباشرة ويتنوع هذا المبدأ بحسب المقام أو السياق الذي ورد فيه.

*تكرار قاعدة التودد في العديد من المواضع في الكتاب .

*جاء في الحديث النبوي الشريف مبدأ التواجه واعتبار العمل فنجده قد هيمن على مختلف المواضع بصفة مباشرة حيث استعمل من باب النصح والإرشاد بغية التقرب من الله سبحانه وتعالى .

وما دام الكمال لله وحده، وأن أعمالنا محاطة بالنقص، فإن الإلمام بكل جوانب الموضوع ضرب من المستحيل، ولكننا نأمل أن نكون قد حققنا ولو بالقليل في اضافة لبنة هامة الى هذه الدراسات والتي نحن في أمس الحاجة اليها وللاستفادة من جماليات هذا الموضوع.

ونسأل الله تعالى أن يتجاوز عنا ما كان فيه من السهو والنسيان أو تحريف كلمة من موضعها، أو تأويل على غير ما أنزل، وأن يوقفنا للإشارة بنور هذا الحديث.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الدكتور سليم حمدان الذي لم يبخل علينا بأي شيء وفي هذه الظروف المستعصية.

ولله المستعان

قائمة المصادر

والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

أولا- الكتب

أ/ باللغة العربية:

1. إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن،(ط1)، 2007م.
2. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر،(ط1)، 1999م.
3. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، دائرة حيدر أباد، (د. ط)، 1349هـ.
4. (ـــــــ،ـــــــ)، الذيل على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمان بن سلمان العثيمين، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مكتبة العبيكان للنشر، (ط1)، 1425هـ-2005م.
5. (ـــــــ،ـــــــ)، إنباء الغمر بأنباء العمر، تح: حسن حيشي، نشر وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية. د ط 1419هـ-1998م.
6. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: محمد عوض، دار أحياء التراث العربي. لبنان،(ط1)، 2001م.
7. أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر،(ط1)، 2010م.
8. بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب، الأردن،(ط1)، 2010.
9. جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون سود، دار الكتب العلمية لبنان،(ط1)، 1988.
10. جمال الدين بن منظور، لسان العرب، تح أمين ع الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(ط1)، 1999م.
11. جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، شبكة الألوكة، (ط1)، 2015.
12. الحافظ السخاوي، الضوء اللامع، دار الجبل بيروت،(ط1)، -1992م .
13. الحافظ بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي،(ط2)، 1460-1999.
14. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين،(ط15)، 2002م.

15. رابح بوحوش، الأسلوبية وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي المختار عنابة، (د.ط)، (د.ت).
16. سعيد يقيطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، (ط5)، 2005.
17. سليم بن عبد الهلالي، إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،(ط8)،(د.ت).
18. طه عبد الرحمن،. تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب،(ط2)، (د.ت).
19. (ـــــــ،ـــــــ)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، العربي، الدار البيضاء المغرب، (ط1)، 1998
20. عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، تح: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، (ط1)، 1460هـ-1986م.
21. عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دار الحداثة، بيروت ،(ط1)، 1986
22. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب دار الكتاب الجديد، ليبيا، (ط1)، 2004م.
23. علي بن محمد الماوردي، أدب الدين والدنيا، دار الفكر، بيروت، لبنان،(ط4)، 1405هـ-1985م
24. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط،(ط1)، 2011.
25. لطفي فكري، محمد الجودي، جماليات الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 2014م.
26. ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة،(ط1)، 2009.
27. مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، (ط8)، 2005م.
28. محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس (د، ط)، 2004م.

29. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، عني بترتيبه، تح: محمود خاطر، دار الحديث، القاهرة،(ج1)، (ط2)،1937.

30. محمد بن علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: على دحروج، مكتبة لبنان، بيروت،(ط1)، 1996.

31. محمد محمد يونس علي، المعني وظلال المعني، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت،(ط2)، 2007.

32. محمود طلحة، تداولية الخطاب، منشورات الحياة الصحافة، الجلفة، (ط1)، 2008م.

33. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطبيعة، بيروت، (ط1)، 2005م.

34. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب الشعري، دار هومة، الجزائر، (د، ط)،(د.ت)، ج2.

35. يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي، الجوهر المنضد، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض،(ط1)، 1421هـ-2000م.

ب/الكتب المترجمة:

36. بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، تر: محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، مصر، (ط1)، 2001 .

37. جورج يول، معرفة اللغة، ترجمة، محمد فراج عبد الحافظ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، إسكندرية (د. ط)، (د.ت).

38. دومينيك مانغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، الجزائر،(ط1)، 2008م .

39. دياب مكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، تر: عزالدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية،(ط1)، القاهرة، 2001.

40. رومان جاكسون، النظرية الألسنية، تر: فاطمة الطب البركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ط1)، 1993.

41. (ـــــــ،ـــــــ)، قضايا شعرية، تر، محمد الولي ومبارك حنوز دار توبقال للنشر، المغرب، (ط1)، 1988 .

42. فيليب بلايه. التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر، صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية، (ط1)، 2007.
43. سارة ميلز، الخطاب، تر: يوسف بغلول، دار البعث، قسنطينة (د.ط)، 2004م.
44. ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر، سالم ياقوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1987.

ج/الكتب بالغة الاجنبية:

1.Charlesbally،traitre de stylstique،2val klinbsich paris.

2-المجلات والدوريات:

60. أنهار ابراهيم محمد، "في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي" مجلة ديالي، ع171، الحامد، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2016.
61. صليحة بن عاشور، مجلة الأثر عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر، 2005م.
62. المختار الفجاري، تأصيل الخطاب في الثقافة العربية، مجلة الفكر العربي المعاصر، عن مركز الإنماء القومي ،(ع100-101)، 1993.

فهرس المحتويات

العنوان	صفحة
الشكر والعرفان	
الاهداء	
مقدمة	أ
المدخل: مفهوم الخطاب وعناصره	
توطئة	5
I- مفهومه	5
أ- لغة	5
ب- اصطلاحاً	9
1) عند الغرب	9
2) عند العرب	11
II-عناصره	12
الفصل الأول: مبادئ الخطاب في الدرس اللغوي الحديث (دراسة نظرية)	
توطئة	16
I-مفهوم مبادئ الخطاب	16
II- مبادئ الخطاب	16
أولا: مبدأ التعاون	16
ثانيا: مبدأ التأدب	18
ثالثا: مبدأ التأدب الأقصى	20
رابعا: مبدأ التصديق	21
خامسا: مبدأ التواجه واعتبار العمل	24
الفصل الثاني: تمظهر مبادئ الخطاب في جامع العلوم والحكم "ابنرجب"	
توطئة:	27
أولاً- التعريف بابن رجب	27
ثانياً- التعريف بجامع العلوم والحكم	31

ثالثاً– دراسة تحليلية لمبادئ الخطاب من خلال كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب.	35
توطئة	35
1– مبدأ التعاون	36
2 – مبدأ التأدب	39
3– مبدأ التأدب الأقصى	44
4– مبدأ التصديق	46
5– مبدأ التواجه واعتبار العمل	49
6– ملخص الأحاديث	53
الخاتمة	59
قائمة المصادر والمراجع	62
فهرس الموضوعات	67